

الحديث الصحيح

الدرس

2

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف مفهوم الحديث الصحيح وشروطه ومراتبه.
- 2- أن أميز بين الحديث الصحيح وغيره.
- 3- أن أنتبث من الأخبار، فلا أقبل إلا ما هو ثابت منها.

تمهيد

بذل المحدثون جهوداً كبيرة في حفظ السنة النبوية ووضعوا جملة من القواعد والضوابط التي ضمنت ذلك، حتى تبقى السنة صافية من الشوائب التي تعلق بالأخبار من جهة آفات الرواية، وبناء على ذلك قسم المحدثون الحديث إلى مقبول ومردود، وجعلوا على رأس القسم الأول الحديث الصحيح.

فما هو الحديث الصحيح؟ وما هي شروطه؟

المتن

□ قال الناظم رحمه الله تعالى:

أبدأ بالحمدِ مُصَلِّياً عَلَى *** مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيِّ أُرْسِلَا
وَذِي مِنْ أَفْسَامِ الْحَدِيثِ عِدَّةٌ *** وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَخَدَّهُ
أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ وَهُوَ مَا اتَّصَلَ *** إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُدَّ أَوْ يُعَلَّنْ
يَرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ *** مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ

الفهم

الشرح :

الحمد : الثناء.

عدة : عدد ليس بكثير.

وحده : الحد التعريف.

الصحيح: لغة ضد السقيم.

استخلاص المضامين:

1- ما هو تعريف الحديث الصحيح وشروطه؟

2- ماذا يترتب على تفاوت شروط الحديث الصحيح؟

التحليل

اشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

أولاً: تعريف الحديث الصحيح وشروطه:

بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ، بين الناظم رحمه الله أن المحدثين قسموا

الأحاديث بناء على أحوالها إلى أقسام عدة، حيث قال:

وَذِي مِنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ عِدَّةٌ * * * وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّهُ

وبدأ الناظم رحمه الله تعالى بالحديث الصحيح لأنه أعلاها فقال:

أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ وَهُوَ مَا اتَّصَلَ * * * إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُدَّ أَوْ يُعَلَّ

يَرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ * * * مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ

فالحديث الصحيح هو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله مع سلامته من الشذوذ

والعلة.

- وقد تضمن هذا التعريف خمسة شروط لصحة الحديث، ثلاثة منها تتعلق بالرواية وهي:
- 1 - **أن يكون متصل السند**، بأن يكون كل واحد من رواته تحمل الحديث عن فوقه إلى منتهاه بطريق معتبر.
 - 2 - **ألا يكون الحديث شاذاً**، والشذوذ هو مخالفة الراوي المقبول لمن هو أوثق منه أو أكثر منه عدداً.
 - 3 - **ألا يكون الحديث مُعلاً**: والعلة وصف خفي قاذح في صحة الحديث. ومعنى كونه معلاً أي: بعلّة قاذحة في صحته سواء كانت خفية أو ظاهرة.
- وشرطان يتعلقان بالراوي وهما:
- 4 - **أن يكون الراوي عدلاً**، والعدالة مرتبة في الدين تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة. والمراد بالعدل عدل الرواية، وهو المسلم العاقل البالغ السالم من الفسق ومما يخرم المروءة. فيخرج غير المسلم والفاسق، والمجهول عينا أو حالاً.
 - 5 - **أن يكون الراوي تام الضبط**، والضبط نوعان:
- ضبط صدر: وهو أن يثبت ما سمعه حيث يتمكن من استحضاره متى شاء.
 - ضبط كتاب: وهو صيانة الكتاب عنده منذ سمع فيه وصحّحه إلى أن يؤدي منه.

ثانياً: مراتب الحديث الصحيح:

1 - تفاوت الصحيح في القوة بحسب ضبط رجاله واشتغالهم بالحفظ والورع:

- والتفاوت بهذا الاعتبار مراتب، الرتبة العليا: وهي ما أطلق عليها بعض الأئمة «أصحّ الأسانيد»، كقول الإمام البخاري: أصح الأسانيد ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر؛ وهي المعروفة بسلسلة الذهب، وكالزهري عن سالم عن أبيه. وغيرها.
- ودون ذلك في الرتبة: كرواية بُرَيْد بن عبد الله بن أبي بُردة عن أبيه عن جدّه عن أبي موسى الأشعري.
- ودونهما في الرتبة: كرواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.

فإن الجميع شملهم اسم العدالة والضبط، إلا أن في المرتبة الأولى من الصفات المرجحة ما يقتضي تقديم روايتهم على التي تليها، وفي التي تليها من قوة الضبط ما يقتضي تقديمها على التي تليها.

2 - تفاوت الصحيح في القوة بحسب تحري مخرجيه واحتياطهم:

أجمع المحدثون على أن صحيح البخاري وصحيح مسلم مقدمان على غيرهما لجلالة الشيخين، ولقوة شروطهما في تحري الصحيح، وبناء على ذلك رتب المحدثون الحديث الصحيح من جهة التحري في التخريج على الآتي:

- ما اتفق على إخراجه الإمامان البخاري ومسلم.

- ما انفرد به الإمام البخاري.

- ما انفرد به الإمام مسلم.

- ما كان على شرطهما ولم يخرجاه.

- ما كان على شرط الإمام البخاري ولم يخرججه.

- ما كان على شرط الإمام مسلم ولم يخرججه.

- ما كان على شرط غيرهما.

وإلى هذه الأقسام يشير الحافظ العراقي في ألفيته بقوله:

وَأَرْفَعُ الصَّحِيحَ مَرْوِيَهُمَا *** ثُمَّ الْبُخَارِيُّ، فَمُسْلِمٌ، فَمَا

شَرَطَهُمَا حَوَى، فَشَرَطُ الْجُعْفِيِّ *** فَمُسْلِمٌ، فَشَرَطُ غَيْرِ يَكْفِي

وقد اختلف العلماء في التفاضل بين صحيح البخاري وصحيح مسلم، فصرح الجمهور بتقديم صحيح البخاري في الصحة؛ لأن الصفات التي تدور عليها الصحة في صحيح البخاري أتم منها في صحيح مسلم وأشد، وشروطه فيها أقوى وأشد. حتى قال الدارقطني: «لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء»؛ وقيل: هما سواء، وقيل: بالتوقف.

[نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني: 64 (بتصرف)].

قال بعضهم:

تَسَاجَرَ قَوْمٌ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ * * * لَدَيَّ وَقَالُوا: أَيُّ ذَيْنِ تَقَدَّمَ
فَقُلْتُ لَقَدْ فَاقَ الْبُخَارِيُّ صِحَّةً * * * كَمَا فَاقَ فِي حُسْنِ الصَّنَاعَةِ مُسْلِمٌ

وقال آخر:

قَالُوا: لِمُسْلِمٍ فَضْلٌ * * * قُلْتُ: الْبُخَارِيُّ أَعْلَى
قَالُوا: الْمَكْرَرُ فِيهِ * * * قُلْتُ: الْمَكْرَرُ أَحْلَى

التقويم

- 1 - ما هو تعريف الحديث الصحيح؟
- 2 - ما معنى الشذوذ والعلة في الحديث؟
- 3 - أذكر معيارين لتفاوت مراتب الأحاديث الصحيحة وأشرحها.

الاستثمار

« مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا اخْتُلِفَ هَلْ يُقْطَعُ لَهُ بِالصَّحَّةِ أَوْ هِيَ مَظْنُونَةٌ. »

[شرح الزرقاني على البيهقيونية: ص: 25]

أراجع شرح الزرقاني على البيهقيونية وأجيب عن الآتي:

- 1 - أبين الأقوال الواردة في المسألة وأدلتها.
- 2 - ما هو الراجح في المسألة؟

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأطالع شرحه، وأجيب عن الآتي:

- 1 - ما هو الحديث الحسن وما هي أنواعه؟
- 2 - ما معنى قول بعض المحدثين: «حديث حسن صحيح»؟